



الاطمئنان

06 برنامج نفحة رمضانية

الحلقة العشرون

2022-04-21

السلام عليكم.

الاطمئنان المذموم:

هل تشعر بالاطمئنان؟ إن كان الاطمئنان رُكُوناً إلى الدنيا وفرحاً بها وَعَقْلَةً عن الله وعن الآخرة فهو اطمئنان مذموم، قال تعالى:

يَسْمُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ
إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (7) أُولَئِكَ مَا وَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (8)

[سورة يونس]



الابتلاء سُنَّةُ الْحَيَاةِ

وهناك اطمئنان مذموم من نوع آخر، وهو رُكُونُ الإنسان إلى الدنيا وغفلته عن الابتلاء، فإن جاءه ما يُحِبُّ اطمأن به، وارتاح إليه، وسكن إليه، لكنه عند الفتنة والابتلاء وهي سُنَّةُ الْحَيَاةِ ينقلب حاله، فهو لا يرضى إلا أن يكون على خير، ولا يرضى إلا أن تكون الدنيا كما يُحِبُّ ويرضى، لكنه لا يقبل امتحان الله، ولا يصبر عند البلاء، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَغْبُذُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۚ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَلِكَ هُوَ
الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (11)

[سورة الحج]

فأعظم خُسرانٍ أن يخسر الإنسان ديناه وآخرته، وكيف يخسر ذلك؟ إذا جاءه ابتلاءٌ أو فتنةٌ فلم يصبر، وانقلب على وجهه، وترك اعتصامه بالله تعالى، وحمده لله.



الله غفورٌ رحيم لكن عذابه هو العذاب الأليم

هناك اطمئنان من الساذجين، أيضاً مذموم. اطمئنان الساذجين هم من يَركنون إلى رحمة الله تعالى ومغفرته، رغم أنهم مُقيمون على الذنوب والمعاصي سواءً من الكبائر أو الإصرار دون التوبة على الصغائر المُتكررة التي لا يُلقون لها بالاً، مُقيمون على المعاصي وهم مُطمئنون إلى مغفرة الله ورحمته في زعمهم، فإن سألته عن تفريطه في حق الله تعالى وفي حق عباده قال لك: الله غفورٌ رحيم، قوله حق استخدمها في باطل، فالله تعالى غفورٌ رحيم ولكن عذابه هو العذاب الأليم، والله غفورٌ رحيم ولكن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَاكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6)

[سورة الانفطار]

فلا ينبغي للإنسان أن يطمئن بزعمه إلى مغفرة الله ورحمته وهو مقيمٌ على المعاصي، مُصِرٌّ عليها، لا يتوب منها.

لقد كان الصحابة الكرام رضوان الله عليهم في منتهى العمل، ومع ذلك كانوا في منتهى الخوف من الله تعالى، وبعضنا اليوم جمع بين ترك العمل مع الاطمئنان، فهو مُقَصِّرٌ جداً في جنب الله تعالى، ومع ذلك فهو مُطمئنٌ اطمئناناً لا يمكن أن نُسمِّيه إلا اطمئناناً ساذجاً لا قيمة له عند الله.

الاطمئنان المحمود:

الاطمئنان الحقيقي المحمود هو الذي يكون بذكر الله تعالى، وهو الطريق الوحيد للطمأنينة، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۚ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28)

[سورة الرعد]

(أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) ما قال: ألا تَطْمَئِنُّ القلوب بذكر الله، بل بذكر الله تَطْمَئِنُّ القلوب، وهذا التقديم والتأخير في اللغة يعني أن القلوب لن تَطْمَئِنُّ إلا بذكر الله، فإذا وجدتَ إنساناً يدَّعي أنه مُطمئنٌ وهو مُعرضٌ عن ذكر الله تعالى، مُعرضٌ عن كتاب الله تعالى، مُعرضٌ عن النظر في ملكوت الله تعالى، والتفكير في خلق الله تعالى فلا تُصدِّق أنه مُطمئن، هو في الحقيقة قُلُوبٌ لكنه يُشعرك بأنه مُطمئن.

تعريف بالنفس المطمئنة:

فالطمأنينة الحقة ما كانت بذكر الله، وهي طريق واحد فقط، وأما النفس المطمئنة فإنها تلك التي ترجع يوم القيامة إلى ربها راضية مرضية، ويقال لها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) قَدْ خَلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّاتِي (30)
[سورة الفجر]

النفس المطمئنة اطمأنت إلى رحمة الله، اطمأنت لوعده الله، اطمأنت لوعده، اطمأنت لجنته، خشيته من ناره.
النفس المطمئنة اطمأنت لعدل الله تعالى، لحكمة الله تعالى، هذه الطمأنينة الحقيقية، فيقال لها يوم القيامة: **(قَدْ خَلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّاتِي (30))**.
إلى الملتقى أستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.